المقاومة وفهم لهزيمة ٥ حزيران

كما جرى تشويهها مقال ب "شؤون فلسطينية"

بقلم عدنان بدر

الثورة والنقد ، بوحدتهما الدياليكتيكية المتكاملة ، يشكلان جناحي المسيرة الثورية . والعلاقة الصحيحة فيما بينهما هي التي تشكل الضابط الذي يوازن خطى تلك المسيرة ويضبطها كما يوازن عمليات النقد ويستخلص منها اكثر ما يمكن من الجدوى .. وانطلاقا من هذه الحقيقة نرى ان حركة المقاومة الفلسطينية كمشروع متقدم للثورة ، كانت وما تزال في حاجة للنقد وفي حاجة اكثر لعلاقة صحيحة مع فعل النقد الثوري .. والخلل القائم حاليا في العلاقة بين المقاومة والنقد يجعل الحاجة ماسة ليس الى دراسة مسيرة المقاومة بروح نقدية ثورية وحسب ، وانما ايضا الى دراسة هذه الموجات الكثيفة والعنيفة مما يسمى نقدا ، والتي تتعرض لها حركة المقاومة في مرحلتها العصيبة الراهنة ، هذه الموجات التي تميع فيما بينها الفواصل وتضيع الحدود ، وتختلط مصادر هبوبها حتى ليلتبس الامر بين الصديق والعدو والمتخاذل ..

وضمن هذه الموجات ـ على اختلاطها وتداخلها يمكن تمييز ثلاثة تيارات بارزة :

■ اولا : تيار النقد الثوري المخلص في عملية التثوير والتصحيح ، الثائر ليس على الثورة وانما على المعيقات التي وقفت وتقف في وجه صيرورة حركة المقاومة ، ثورة شعبية قادرة على مواجهة هذا المعسكر الكبير من الاعداء، وهذه الشبكات الكثيفة من المؤامرات والافخاخ .. وهذا التيار لا يتوقف في نقده عند حدود الاشارات الى الاخطاء والثغرات وانما يتجاوز ذلك الى الكشف عن جذورها واسبابها وكيفية معالجتها اذا امكن ..

■ ثانيا : تيار النقد المعادي الذي يتجنب الاشارة الى جذور الاخطاء والانحرافات الا بالقدر الذي سمح له بالنفاذ منها كي يلعب دوره المتمم في عملية التصفية المتكاملة ، ماديا وسياسيا وادبيا .. وهذا التيار يسلط جهوده على الجذور الاسلم في حركة المقاومة وحركة التحرر ، وعلى القوى والخطى الاكثر تيسرا بامكانات الخروج من الواقع المظلم الراهن الى واقع اكثر وضوحا وصحة وتقدما ..

■ ثالثا : اما ثالث هذه التيارات ، فهو تيار النقد التبريري ، وهو الجزء المحكي من عملية التبرؤ التي تعرفها جميع الثورات في مراحل الجذر والازمات ، اذ نبدأ بالانفصال عنها قوى وعناصر تتصف بالانانية وقصر النفس (ولشد ما تتطبق هذه الاوصاف على البرجوازيين الصغار في حركات التحرر الوطني) .. انانية هذه القوى والعناصر تتجلى في تفوق حب الذات لديها على حب الثورة والقضية ، فيصير الهدف الرئيسي لها تبرئة نفسها وطلاقها بما يوحي للخارج ببعض النقاء .. اما قصر النفس فيتجلى في بحث هذه العناصر والقوى عن المبررات للهرب خارج الثورة ، والتخلص من مهمة مواجهة الازمة ، والتضحية ماديا ومعنويا (بما يشمل حتى السمعة الشخصية احيانا) في سبيل حل تلك الازمة والخروج بالثورة منها ..

ومما لا شك فيه ان هذا التيار الثالث رغم ثانيته المفرطة التي تتقلب الى محاولة الظهور بمظهر الموضوعية المفرطة ، مما لا شك فيه انه اخطر انواع النقد المؤذي الذي تتعرض لها الثورة واكثرها تخريبا .. وهذا لانه ينصف بعدة صفات ويصعب على النقد المعادي ان ينصف بها ، وهذه الصفات هي :

١ ـ لاصحاب النقد التبريري مواقع في الثورة ، وبالتالي يسهل على تجربتهم ان تظهر قريبة بعض الشيء من النقد الذاتي ..

٢ ـ ولهم ايضا نتيجة تلك المواقع اطلاع على الجسم الداخلي للثورة ومعرفة بمواقع القوة والضعف فيه ، فاذا سددوا سهامهم عرفوا المقاتل الذي يودون اصابته .

٣ ـ تكون قد تكونت لهم خلال وجودهم داخل الثورة ، شبكة من العلاقات الخاصة ضمن صفوف الثورة وفي المحيط الجماهيري القريب منها .. وهذا يجعلهم قادرين على اخضاع الجزء الاكبر من هذه العلاقات لعملية التضليل التي يمارسونها ..

وهذه الميزات التي تزيد من خطورة هذا التيار يصعب اكتشافها في الحقيقة ، خاصة من قبل عناصر الثورة القريبة من اصحاب هذا التيار ، اذ ـ كما قلنا ـ يكاد يختلط الامر لديها بين كون هذا النقد نقدا تبريريا ام نقدا ذاتيا ... الا ان السلاح الاساسي في عملية التمييز والذي يتفوق على غيره من الاسلحة ، يبقى عملية البحث عن الصدق .. فالصدق هو اول مميزات النقد الذاتي ، بينما هو آخر ما يتعاطى معه اصحاب النقد التبريري .

والآن على ضوء ما تقدم نجد ان مقالا كتبه بلال الحسن عضو قيادة الجبهة الشعبية الديمقراطية وممثلها في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، ونشرته مجلة « شؤون فلسطينية » الصادرة عن مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير .. نجد ان ذلك المقال يتصف بالكثير من مميزات التيار النقدي الثالث ـ النقد التبريري ـ .

وقبل مناقشة مضمون ذلك المقال وكشف المغالطات المحشو بها ، لا بد لنا من التوقف امام نقطة هامة جدا :

عندما صدرت « شؤون فلسطينية » عن مركز الابحاث ، بجهاز تحريرها المعروف الذي يتشكل من مجموعة من المفكرين المعنيين مباشرة بقضية الثورة وبحركة المقاومة ، والمتصف اكثرهم بوعي سياسي متقدم وبتجربة عملية لا بأس بها .. برز في مواجهة صدورها رأيان :

الاول يعقد الكثير من الامال على كتابها من حيث قدرتهم على دفع مسيرة الثورة الى الامام عبر المعالجة الموضوعية غير المتحازة الى العصبوية العمياء ، والثاني يتخوف من تسرب البيروقراطية الى اسلوبها ، او خضوعها لعدد من الانتهازيين الحاقدين الذين تزداد انتهازيتهم واحقادهم كلما اتسعت الشقة بين الثورة وبين مواقفهم الجديدة.

ان للآلة اعداد ظهرت من « شؤون فلسطينية » حتى الآن لا تكفي لاصدار حكم لمصلحة احد الرأيين السالفي الذكر ، ولكن هناك اشارات تدل على ان قسما من هذه المجلة واقع تحت هيمنة ادعياء البحث العلمي الذين يغلفون بهذا المظهر آراءهم التي هي في جوهرها معادية للثورة ، ويستندون في ذلك على ولاء ـ كاد يستهلك نفسه ـ لتنظيم معين معروف بسرعة اتجاهه الى المراجعات والمحاكمات والاستعلامات والاحكام كلما حدث حادث صغير او كبير ..

ان بلال الحسن ، في مقاله الذي تصدر العدد الاخير (الافتتاحية تقريبا) والذي عنوانه « الفهم الفلسطيني لهزيمة حزيران » هو نموذج ممتاز لما ذهبنا اليه .

ان الموضوع الذي يتصدى له السيد الحسن جدير بالمعالجة ، ولكن لدى الشروع بالقراءة يسيطر على القارىء شعور بالفجيعة بـ « شؤون فلسطينية » اولا وبـلال ثانيا والى شعور بالاشمئزاز من كمية المماحكة « الموضوعية » التي يحاول ان يغلف بها نفسه ، هذا الفكر البرجوازي الصغير الشديد الذاتية حتى الافراط والذي يجود للاختباء وراء عملية اكدمة (من اكاديمية) مفرطة ..

الطابع الاكاديمي السطحي

ان اول ما يحاول ان يميز بلال مقاله به ، هو الطابع الاكاديمي ، اي دراسة الاشياء من خارجها ، بينما الدياليكتيك هو دراسة الاشياء من باطنها ، ولكن حتى في هذا الخروج الاكاديمي نرى ان بلالا لا يستطيع تجنب التناقضات رغم انه يبذل في سبيل ذلك جهدا يكاد يبعده او في الحقيقة يبعده فعلا عن الجوهر الحقيقي للموضوع الذي هو بصدد دراسته .. وخير مثال على ذلك ما جاء في الهامش الاول لمقاله :

« يعتمد هذا البحث على وثائق المنظمات الفدائية المنشورة بعد الخامس من حزيران فقط ، والصادرة باسم المنظمات نفسها ، معتبرا ان ما صدر باسم بعض المسؤولين من كتابات لا يعبر بالضرورة عن رأي المنظمات التي ينتمون اليها ، وان كان احيانا يعبر بشكل افضل (او اسوأ) عن فكر التنظيم المعني . ويركز البحث على المواقف الفكرية للمنظمات بغض النظر عن طبيعة الممارسة ، سواء كانت هذه الممارسة تنسجم مع التحليل المقدم او كانت تتعارض معه » .

وحول هذا الهامش نوجه عدة ملاحظات :

١ ـ لا نعلم الكيفية التي ميز بها بلال بين وثائق المنظمات وبين ما صدر باسم بعض المسؤولين من كتابات .. فبينما نراه يعتبر مجلة (الثورة الفلسطينية) خلال منافشة لمواقف فتح الفكرية، احدى وثائق حركة فتح ويعتبر مجلة « الطلائع » من وثائق الصاعقة ، لم نره اولى اي اهتمام لجريدة « فتح » حتى قبل صيرورتها ناطقة باسم اللجنة المركزية ، علما بأن افتتاحيات جريدة « فتح » غير موقعة وبالتالي فهي تمثل رأي فتح الحركة في الفترة المشار اليها .. كما نراه يتعمد التغافل كليا عن كل ما نشرته « الهدف » موقعا كان ام غير موقع ، الى درجة تقافل معها مضمون « الستراتيجية السياسية والتنظيمية للجبهة الشعبية ـ تقرير مؤتمر شباط » واكتفى منه ببعض العناوين التي تخدم وجهة نظره مشيحا النظر عن كل ما يتعلق بهزيمة حزيران ، في ذلك التقرير .

واذا كانت « الهدف » قد نشرت اكثر من مئة مقال حول الموضوع الذي ـ بالضبط ـ يعالجه بعضها موقع باسم الجبهة الشعبية ، وتغافلها بلال ، فاننا لا نجد سببا « اكاديميا » لتجاهله كراسا رسميا صدر عن الجبهة تحت عنوان « هزيمة حزيران وانطلاق المقاومة » !

٢ ـ لا نعلم كيف جمع بلال بين العنوان « الفهم الفلسطيني لهزيمة حزيران » وبين امتناعه المعلن عن دراسة الممارسات او عن علاقة تلك الممارسات بذلك الفهم .. فهل يتصل الفهم للفهم ، والممارسة هي الامتحان الحقيقي للمعاصب بممارسة مناقضة اما الفهم غير الفهم (من قلة الفهم حتى الاعلان مرورا بالكذب والمناجرة والتضليل) .. وكان اولى بلال في حال التزامه بالامتناع عن دراسة الممارسة ان يسمي مقاله « الاعلان الفلسطيني » عن هزيمة حزيران » او اي شيء من هذا القبيل ..

٣ ـ يبدو ان بلالا ـ وهذا سيتوضح كثيرا فيما بعد ـ قد تعثرت وراء هذا الطابع الاكاديمي الخارجي كي يتجنب نقاطا شديدة الوضوح لكنها في الوقت نفسه شديدة الدفع بموضوع لكنها خارج السياق المسبق الذي رسمه لذلك الموضوع فهو يحاول تجنب كل ما كتب في « الحرية » على انه فكر « الديمقراطية » ، احيانا باسلوب صريحة واحيانا بمصغارة واحيانا بدون اسماء

● « شؤون فلسطينية » وشهرياتها عن المقاومة

ان مقالات بلال الحسن التي نشرتها مجلة «شؤون فلسطينية» خصوصا مقاله الاخير الذي تناقشه « الهدف » في مكان آخر في هذه الصفحة هي مقالات بالعموم تحتوي على شكل فقط من اشكال الرؤيا الوحيدة الجانب ، الحول . الانتقائية الخفولة . لا يرى في تجربة « الجبهة الديمقراطية » الا كل الايجابيات ، بالمطلق ، ويرى في غيرها كل السلبيات . ابيض واسود ، ونرجسية مفرطة حتى ليكاد يعتقد الرء ان بلالا يسعد للديمقراطية لواتس عنوية بسبب ابتعاده التنظيمي عنها ، ولكن عند الافراد يجب ان تجد لها مكانا في الادعاءات الاكاديمية في « شؤون فلسطينية » .

ان بلال ، شأنه بذلك شأن معظم منظري الديمقراطية ، يعتقد بأن « الديمقراطية » هي محور العالم الثوري : « نحن وراء المقاتلين في سيسكو . نحن سيسنا المقاومة . نحن الذين وراء الرايات الحمراء . معجزة ايلول نصبت ضد الديمقراطية . نحن الذين اكتشفنا العمق الاجتماعي بالثورة . نحن الذين اخترعنا حكاية البرجوازية الصغيرة ، نحن اول من كشف الانظمة ! »

ان هؤلاء الماركسيين الصابين بالقوميا واثقون ان تاريخ اليسار العربي كله وفي يوم ولدت الجبهة الديمقراطية ، وهم يتصرفون على هذا الاساس ، ولا بأس ان كان ذلك كله بفوح ويعوج في ادبيات الديمقراطية ومطبوعاتها . هم احرار . ولكن ان ينتقل الى « شؤون فلسطينية » باسم الموضوعية ؟ ان ذلك هو نوع من الارهاب الفكري يجب اخراسه ، لا تعميمه في الصحف .

نأخذ مثالا محددا : بعد آن يكيل بلال المدائح للجبهة الديمقراطية يرتد فجأة الى العملية المزودة عندما يصل الى الجبهة الشعبية ، ويقول :

« ان استكشاف نتائج العملية الكيلانية في فكر الجبهة الشعبية مرهون بعملية تجربتها العملية ، وبنوع النموذج النضالي الذي ارادت تجسيده » .

حسنا !

فماذا يجد بلال ؟

انه ، مع الاسف ، المحرر الذي يقدم لمجلة « شؤون فلسطينية » التقرير الشهري عن نشاط المقاومة . فماذا يقول « النموذج النضالي » الذي تقدمه الجبهة الشعبية في شهريات بلال الحسن ؟

في نفس العدد ، ص١٤٨ ، يقرر : « لم ينخفض الشهران الماضيان على صعيد العمل العسكري احداثا بارزة بشكل خاص . فقد ساد خلال هذه الفترة نفس الوضع الذي كان سائدا .. اي استمرار الوضع المتوتر في غزة .. » !

الوضع المتوتر ؟ اهذا هو كل شيء ؟ ان الهدفه العبارة جاءت لتلخص « النموذج النضالي » الذي يريد بلال ان يمتحن من خلاله افكار الجبهة الشعبية ؟ اننا نتساءل ان كان بلال يسمح لنفسه ان يصف الوضع الثوري الجماهيري في غزة بانه « استمرار للتوتر » لو كانت الجبهة الديمقراطية هي التي تقود ذلك النضال ؟ فقد كان « النموذج النضالي » يصبح مسألة اخرى تستحق من بلال دراسة في ثلاث صفحة !

ان هذا المعنى يؤدي الى ما هو اخطر : لنتظر كيف ان بلالا اكثر تواضعا من الناطق العسكري الاسرائيلي عند الحديث عن العمليات الفدائية في الفترة المشار اليها .. فبينما نراه يعتبر مجلة (الثورة الفلسطينية) خلال منافشة لمواقف فتح الفكرية، احدى وثائق حركة فتح ويعتبر مجلة « الطلائع » من وثائق الصاعقة ، لم نره اولى اي اهتمام لجريدة « فتح » حتى قبل صيرورتها ناطقة باسم اللجنة المركزية ، علما بأن افتتاحيات جريدة « فتح » غير موقعة وبالتالي فهي تمثل رأي فتح الحركة في الفترة المشار اليها .. كما نراه يتعمد التغافل كليا عن كل ما نشرته « الهدف » موقعا كان ام غير موقع ، الى درجة تقافل معها مضمون « الستراتيجية السياسية والتنظيمية للجبهة الشعبية ـ تقرير مؤتمر شباط » واكتفى منه ببعض العناوين التي تخدم وجهة نظره مشيحا النظر عن كل ما يتعلق بهزيمة حزيران ، في ذلك التقرير .

واذا كانت « الهدف » قد نشرت اكثر من مئة مقال حول الموضوع الذي ـ بالضبط ـ يعالجه بعضها موقع باسم الجبهة الشعبية ، وتغافلها بلال ، فاننا لا نجد سببا « اكاديميا » لتجاهله كراسا رسميا صدر عن الجبهة تحت عنوان « هزيمة حزيران وانطلاق المقاومة » !

٣ ـ لا نعلم كيف جمع بلال بين العنوان « الفهم الفلسطيني لهزيمة حزيران » وبين امتناعه المعلن عن دراسة الممارسات او عن علاقة تلك الممارسات بذلك الفهم .. فهل يتصل الفهم للفهم ، والممارسة هي الامتحان الحقيقي للمعاصب بممارسة مناقضة اما الفهم غير الفهم (من قلة الفهم حتى الاعلان مرورا بالكذب والمناجرة والتضليل) .. وكان اولى بلال في حال التزامه بالامتناع عن دراسة الممارسة ان يسمي مقاله « الاعلان الفلسطيني » عن هزيمة حزيران » او اي شيء من هذا القبيل ..

٣ ـ يبدو ان بلالا ـ وهذا سيتوضح كثيرا فيما بعد ـ قد تعثرت وراء هذا الطابع الاكاديمي الخارجي كي يتجنب نقاطا شديدة الوضوح لكنها في الوقت نفسه شديدة الدفع بموضوع لكنها خارج السياق المسبق الذي رسمه لذلك الموضوع فهو يحاول تجنب كل ما كتب في « الحرية » على انه فكر « الديمقراطية » ، احيانا باسلوب صريحة واحيانا بمصغارة واحيانا بدون اسماء

خارجها .. لكن الاسلوب الاكاديمي ـ على حياده الشكلي الذي هو اول شروطه ـ يبقى ملتزما بعد ادخلنا في دوامة عقد فيها الموضوع الى درجة كبيرة بدلا من ان يشرحه ويوضحه ، ترى اي عيوبي سيبهم مقولته عن « مرحلة الانتظار » ؟ التي يشرحها كما يلي :

« ولكن ظروفا متشابكة عديدة ادت الى قيام وجود كثيرة فدخلت ، ومن قرر هذه الظروف بناء الجيوش العربية ، والحود العسكري المتوتر لفترة طويلة على قناة السويس ، وبروز حركة المقاومة الفلسطينية والتفاف الجماهير حولها وانتظار المعجزات منها ، كذلك فان العلاقات الوثيقة مع الاتحاد السوفياتي لعبت دورها في هذا المجال ، وضمنت وجود رئة دولية يتنفس منها الواطن العربي ، وهو العامل الدولي الذي كان مفقودا عام ١٩٤٨ » ..

وبعد ذلك يصل الى القول : « وليس من الممكن حتى الان تقييم النتائج « الواقعية والعملية » لهزيمة حزيران ، قبل ان تنتهي مرحلة الانتظار هذه . ولكن يمكن القول سلفا ان القانون الطبيعي الذي يرافق الهزائم ، العسكرية اولا ، ثم نتائجها السياسية ثانيا ، لا بد ان يسود ، وهو بالبداهة لا يسود بالمنطق المجرد ، بل عبر صراع طبقي عنيف » ..

عندما يكون مطلوبا منه وضع خطوط عامة على الاقل لفهم متقدم تقاس به مجموعة « الافهام » التي يتناقشها ، تصبح القضية شديدة التعقيد وتصبح المظاهر الخارجية للموضوع ـ التي سماها ظروفا ـ هي العوامل الفاعلة في تعقيد الموضوع ، ويصبح من « غير الممكن تقييم النتائج (الواقعية والعملية) لهزيمة حزيران » ..

اما « القانون الذي يرافق الهزائم العسكرية اولا ثم نتائجها السياسية ثانيا » والذي « لا بد ان يسود وهو بالبداهة لا يسود بالمنطق المجرد ، بل عبر صراع طبقي عنيف » اما هذا القانون الذي يشبه بلال كالمسلمة فهو يسود برأيه على كل شيء الا عليه هو وبالاخص في مقاله الذي يناقش ، حسب ادعائه ، المنطق المجرد المفصول عن الممارسات كما وضحنا سابقا وكما وضح هو في الهامش رقم ـ ١ ـ الملحق بمقالته .

اما قضية ماهية هذا القانون وثباته ومصدره فبلال لا علاقة له اطلاقا بالتعرض لها ..

امام مثل هذا المنطق البلالي ، الا يجوز التساؤل عن السبب في عجز بلال المعلن عن امكانية تقييم نتائج هزيمة حزيران « الواقعية والعملية » ، وعن السبب الذي يجعله لا يعطي لذلك العجز اي حيز لدى دراسته عن فهم الاخرين لذلك الموضوع ؟؟

الموقف من منظمات المقاومة

بعد هرب بلال من اعطاء فهمه للوضع العربي ولهزيمة حزيران يمكن ان يكون مقياسا او محكا للافهام الاخرى التي يناقشها ، بعد ذلك ينتقل بلال الى مناقشة « ادبيات » منظمات المقاومة ، المختارة باعتناء والمنتقاة بشكل يشعر فيه بلال بالراحة والحرية في خدمة ما يريد فرديا وعصبويا ..

واول من يناقش من المنظمات هي حركة فتح ، بعد ان يجردها من الممارسة ومن كل نشاطها تجنبت تقديم ذلك الفهم الاخر انسجاما مع كونه وضع نفسه خارج الموضوع ، بل بالاضافة لذلك دخلنا في دوامة عقد فيها الموضوع الى درجة كبيرة بدلا من ان يشرحه ويوضحه ، ترى اي عيوبي سيبهم مقولته عن « مرحلة الانتظار » ؟ التي يشرحها كما يلي :

« ولكن ظروفا متشابكة عديدة ادت الى قيام وجود كثيرة فدخلت ، ومن قرر هذه الظروف بناء الجيوش العربية ، والحود العسكري المتوتر لفترة طويلة على قناة السويس ، وبروز حركة المقاومة الفلسطينية والتفاف الجماهير حولها وانتظار المعجزات منها ، كذلك فان العلاقات الوثيقة مع الاتحاد السوفياتي لعبت دورها في هذا المجال ، وضمنت وجود رئة دولية يتنفس منها الواطن العربي ، وهو العامل الدولي الذي كان مفقودا عام ١٩٤٨ » ..

وبعد ذلك يصل الى القول : « وليس من الممكن حتى الان تقييم النتائج « الواقعية والعملية » لهزيمة حزيران ، قبل ان تنتهي مرحلة الانتظار هذه . ولكن يمكن القول سلفا ان القانون الطبيعي الذي يرافق الهزائم ، العسكرية اولا ، ثم نتائجها السياسية ثانيا ، لا بد ان يسود ، وهو بالبداهة لا يسود بالمنطق المجرد ، بل عبر صراع طبقي عنيف » ..

عندما يكون مطلوبا منه وضع خطوط عامة على الاقل لفهم متقدم تقاس به مجموعة « الافهام » التي يتناقشها ، تصبح القضية شديدة التعقيد وتصبح المظاهر الخارجية للموضوع ـ التي سماها ظروفا ـ هي العوامل الفاعلة في تعقيد الموضوع ، ويصبح من « غير الممكن تقييم النتائج (الواقعية والعملية) لهزيمة حزيران » ..

اما « القانون الذي يرافق الهزائم العسكرية اولا ثم نتائجها السياسية ثانيا » والذي « لا بد ان يسود وهو بالبداهة لا يسود بالمنطق المجرد ، بل عبر صراع طبقي عنيف » اما هذا القانون الذي يشبه بلال كالمسلمة فهو يسود برأيه على كل شيء الا عليه هو وبالاخص في مقاله الذي يناقش ، حسب ادعائه ، المنطق المجرد المفصول عن الممارسات كما وضحنا سابقا وكما وضح هو في الهامش رقم ـ ١ ـ الملحق بمقالته .

اما قضية ماهية هذا القانون وثباته ومصدره فبلال لا علاقة له اطلاقا بالتعرض لها ..

امام مثل هذا المنطق البلالي ، الا يجوز التساؤل عن السبب في عجز بلال المعلن عن امكانية تقييم نتائج هزيمة حزيران « الواقعية والعملية » ، وعن السبب الذي يجعله لا يعطي لذلك العجز اي حيز لدى دراسته عن فهم الاخرين لذلك الموضوع ؟؟

الهباوانية امام الوضع العربي

عندما يكون عنوان المقال « الفهم الفلسطيني لهزيمة حزيران » فهذا بالبداهة يعني ان دراسة ذلك الفهم الفلسطيني ستتم على ضوء فهم اخر لتلك الهزيمة متقدم على مجموعة « الافهام » التي يناقشها الكاتب .. الا ان بلالا لا يكتفي فقط باعلانها قبل الخاص من حزيران على اساس ان ذلك خارج الصورة التي يريدها لموضوعه .. (وكأن المراحل التاريخية منفصلة عن بعضها بنفقرات سحرية .. او كأن الخاص من حزيران حدث مفصول عن الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي كانت موجودة قبله) نقول ، بعد مثل هذا « التقصيب » بحركة فتح طبيعي ان يفقد النقد جدواه ، فجدوى النقد مربوطة دائما بصدقه اولا وترابطه وشموليته وعمقه ثانيا .. اذ ان نزلة اي نفرة في عملية النقد يعطي مبررا لمن يصيبهم ذلك النقد كي يتهربوا من كل نتائج ذلك النقد الناقص او المبتور .. كما ان عدم توفر الصدق يلغي دور النقد كليا وينقله الى حيز التجريح والتخريب ..

المهم ، بعد كل هذا « التقصيب » لا يبقى لبلال في حركة فتح ما ينتقده سوى العموميات، اما لماذا تكونت فتح على هذا الشكل ، وما هي اسباب ولادة هذا الخط السياسي والفكري ، واسباب اتخاذه هذه الاشكال ، فهذا موضوع لم يعد مقدور بلال ان يوضحه ، بعد ان قصقص « فتح » لتأخذ الشكل الذي يناسب غرضه من المقال ..

وهو بالشكل نفسه مع بعض التنظيمات ، مع منظمتي الصاعقة وجبهة التحرير العربية ، وان كان يلتزم في التعاطي معهما ، ببعض الترسبات التاريخية ، والتعاملية السابقة التي تبدو شديدة الوضوح لكل قارىء ..

ومع ذلك فبلال ذاته في مقاله المذكور لا يتخذ من فتح والصاعقة وجبهة التحرير العربية الا محطات سريعة يقف منها بانتظار وصوله الى الغرض الاساسي لمقاله وهو مناقشة منظمتي الجبهة الشعبية والجبهة الشعبية الديمقراطية .. فكيف تتجلى موضوعية بلال واكاديميته في تلك المناقشة ؟

العصبوية في ابشع مظاهرها

هنا يفقد الكاتب القدرة على الحفاظ ، حتى على الحد الادنى من مظاهر الموضوعية ، وفقدان الاتزان هذا يواكبه منذ البداية حين يقول :

« منذ الجبهة الشعبية الديمقراطية ، ومن بعدها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اول محاولة فلسطينية لتقديم تحليل متكامل للاوضاع العربية التي افرزت هزيمة حزيران ، وللاوضاع الفلسطينية التي حاولت الرد عليها وللعلاقة الجدلية بين الوضع الفلسطيني والوضع العربي.

ويعتمد تحليل هاتين المنظمتين على الماركسية ـ اللينينية كمنطلق وكمنهج . ويستهلان بشكل عام الى درس النتائج . وبالرغم من ذلك فان نسيج المنهج التحليلي لدى كل منهما يختلف عن الاخر ويتناقض معه ، فبينما تميل الجبهة الديمقراطية الى النقد والتحليل واستخلاص النتائج المحددة والملموسة ، تميل الجبهة الشعبية الى الوصف التقريري ، المقتصر على العموميات ، والذي نادرا ما يلبي نطاق التحديد ، واطمة رؤيتها الفكرية في صفوف منظمة دون ان ترتبط بينها اية لحمة جدلية . ومن الضروري لذلك ان نعالج محاولة كل منهما على حدة، اضافة الى ان تحليل الجبهة الديمقراطية كان من الناحية الرسمية هو التحليل الاسبق » .

ويعود لهذا المقطع هامش رقمه ٤٤ جاء فيه :

« وأول من يناقش من المنظمات هي حركة فتح ، بعد ان يجردها من الممارسة ومن كل نشاطها